

الرومنة الزراعية للأراضي المغاربية نظرة في الأسباب والنتائج

Agricultural romanization of the Maghreb lands a look at the causes and consequences

عماد بونقاب¹،

جامعة الحاج لخضر باتنة-01- (الجزائر)، imad.bounnagab@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2024/09/24 تاريخ القبول: 2025/06/05 تاريخ النشر: 2025/06/10

ملخص:

سنسعى من خلال هذا المقال المعنون بالرومنة الزراعية للأراضي المغاربية-نظرة إلى الأسباب والنتائج-إلى إبراز مختلف التعريفات والآراء حول هذه السياسة، بالإضافة إلى أهم الأسباب التي دفعت السلطات الرومانية إلى فرض هذه السياسة الزراعية على بلاد المغرب القديم، بالإضافة إلى الاستراتيجيات والوسائل المستخدمة في ذلك، والنتائج المترتبة عن هذه الرومنة، لنخلص في الأخير إلى جملة من النتائج التي لعل أبرزها، غنى بلاد المغرب القديم جعلها محل أطماع روما لفرض هذه السياسة الجائرة في حق المنطقة حيث عملت من خلالها على الاستغلال الأمثل لخيراتها، كما أن الرومنة الزراعية كان لها تأثير سلبي على الإنسان والحيوان والبيئة، ببقية آثارها إلى يومنا هذا. كلمات مفتاحية: الرومنة، الاقتصاد، الزراعة، روما، بلاد المغرب القديم.

Abstract:

Through this article entitled the agricultural Romanization of the Maghreb lands-a look at the causes and consequences-we will seek to highlight the various definitions and opinions about this policy, in addition to the most important reasons that prompted the Roman authorities to impose this agricultural policy on the ancient Maghreb, in addition to the strategies and means used in this, and the consequences of this Romanization, to finally conclude a set of results, perhaps the most prominent, the richness of the ancient Maghreb made it the object of Rome's ambitions to impose this unjust policy on the region, through which it worked to optimize the exploitation of its for humans and animals And the environment, its effects remain to this day.

¹ المؤلف المرسل: عماد بونقاب

Keywords: Romanisation; Economy; Agriculture; Rome; the ancient Maghreb.

1. مقدمة:

شهد تاريخ 146 قبل الميلاد البوادر الأولى للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، وذلك بعد أن استطاع هؤلاء القضاء على أكبر منافس لهم في الحوض الغربي للمتوسط، ألا هم القرطاجيون، حيث تحول الرومان بعد هذا التاريخ من جمهورية إلى إمبراطورية حضارية، إلى مستغلين ومن مهزومين من قبل وقطاع للطرق في أوروبا خاصة وحوض البحر المتوسط عامة، إلى مقاتلين مقاومين محتلين استطاعوا فيما بعد تأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف، شملت الشرق والغرب، الشمال والجنوب (Leveau, 1978, p89). لكن كل هذا كان على عاتق المستعمرات التي احتلتها، وأخص بالذكر هنا بلاد المغرب القديم، ونظرا للأهمية الكبيرة التي تكتسبها هذه الأخيرة عملت روما كل ما في وسعها للحفاظ عليها، وخير دليل على هذا ما أورده مارسال بن عبو Marcel Benabou في هذا الشأن حينما قال: "إن إنشاء مستعمرات جديدة، وتطوير المدن القديمة، والزيادة المستمرة في عدد المواطنين وتوسيع احتياجاتهم كلها ظواهر تديم آلية الاحتلال، كما تفرض تعديلات جديدة من خلال جاذبيتها الخاصة، فإن الاحتلال محكوم عليه بالتقدم، وإفريقيا الرومانية تغرق في كنف إفريقيا الأصلية. إن الحيوية الغير عادية للتنمية الحضرية حتى القرن الرابع توفر دليلا على ذلك، ومع أنه يجب رؤية هذه السياسية بوضوح، فهي لها حدودها بحد ذاتها" (Bénabou, 2005,29) كما عمل الرومان للقضاء، على كل ما هو محلي قصد نشر الحضارة الرومانية والقدرة على السيطرة على المنطقة، في أقصر وقت وبأقل جهد، إذ أطلق على هذه السياسة بالرومنة، وعليه نطرح الإشكالية التالية:

-هل حققت السلطات الرومانية الأهداف المسطرة من خلال تنفيذ سياسة الرومنة الزراعية في بلاد المغرب القديم، أم أنها فشلت؟
والأسئلة التي تنبثق من الإشكالية فهي:
-ما هو مفهوم الرومنة؟ فيما تكمن أسبابها؟ ماهي الوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك؟ وما هي أبرز نتائجها على بلاد المغرب القديم؟

2. مفهوم الرومنة

إن مفهوم الرومنة يختلف من جانب لآخر، أي تختلف الرومنة السياسية، عن الرومنة الثقافية، كما تختلف الرومنة الاجتماعية عن الاقتصادية، لكن ما يهمننا هنا هو رومنة الأراضي المغربية التي عمل الاحتلال الروماني كل ما في وسعه للسيطرة عليها واستنزاف خيراتها .

-ظهر هذا المصطلح لأول مرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث فرض شيئا فشيئا بواسطة التأريخ الأوروبي للإمبراطورية الرومانية، قصد اتخاذ شرعية لحملاتهم الاستعمارية للمناطق التي احتلوها بالإضافة إلى الاقتداء بمختلف الاستراتيجيات التي طبقتها روما في مختلف مستعمراتها قصد تثبيت وجودها هناك .

-فكما قلنا سابقا فقد تعددت المفاهيم والتعريفات الخاصة بمصطلح الرومنة من شخص لآخر، من اختصاص لآخر. حيث يرى ثيودور مومسن **Theodor Mommsen** أن الرومنة هي تفسير خضوع المجتمع والأراضي المحتلة لأشكال التنظيم التي تريدها روما (Le roux, 2004, p287) ، كما تعرف أيضا على أنها عبارة عن ظاهرة طبقية تسمح للنخب باستعارة الهياكل الاقتصادية أو الثقافية لروما لتأسيس هبتها الاجتماعية، قصد استخدام هذه الوسائل لإدارة الأراضي الشاسعة التي أصبحت في حوزتها وذلك من خلال الاندماج بين النخب المحلية والمستوطنين (Sabai, 2005, p52) ، كما يعرفها فرانس جيروم **France Jérôme** على أنها ظاهرة تقتصر عمليا على عملية الغزو وطرائقها، والتي تتجلى من خلال العناصر المادية (الشبكات الحضرية، المعابد، المسارح، القوانين والنظم السياسية)، حيث كان للغزو تأثير مباشر يتمثل في فقدان استقلالية الشعوب وضمها إلى نظام اقليمي، بالإضافة لتحويل الهياكل الجماعية الموروثة المحلية إلى ملكية رومانية، في إطار سياسة

الرومنة، كالأراضي، المباني، المؤسسات (France, 2001, p206,211)، في حين يرى محمد البكر على أن الرومنة تستخدم من قبل الباحثين للدلالة على تبني الثقافة الرومانية وأحيانا أخرى للتعبير عن مضامين جديدة "كالتمدن أو الحصول على المواطنة الرومانية أو نيل أسماء" (مبكر، 2003، ص ص 114.115)، أما ميسانج Mesnage في كتابه المسيحية في إفريقيا فقد ربط الرومنة بالدين، واعتبر أن العلاقة التكاملية هي التي تربط بينهما (Mesnage, 1914, p113)، ويعرفها أيضا على أنها إدماج السكان أو المستعمرة في الحضارة الرومانية. أما مارسال بن عبو Marcel Benabou فقد أقر بأن الرومنة هي مرتبطة أساسا بين ثلاثية هي الغزو، الاستعمار، الرومنة، فالأولى اعتبرها نقل ملكية الأرض "أي من قرطاج إلى روما"، أما الثانية فهي كما يطلق عليها بالاستيطان أي نقل الرجال، والثالثة هي نقل الحضارة (مبكر، 2003، ص ص 115.116)، وبالتالي فالقاسم المشترك بين هذه المصطلحات هي عملية النقل. ويعرف هرفي انجلبرت Herfy Engelbert الرومنة على أنها "ما يتعلق بها من ناحية التحول لمجتمع ما بسبب اجبارية مفروضة والغرض التي تقدم من طرف روماو توافق لعناصر رومانية من السياقات الثقافية الخاصة وحب مصالح محددة". (خلفة، 2012، ص 2)

-من خلال ما سبق فقد استعرضنا مختلف التعريفات الخاصة بمصطلح الرومنة، باختلاف مواضعها، أصحابها، تاريخها، ومجالات استخدامها، فالملاحظ أن هذا المصطلح برزت فيه اشكاليات عديدة نذكر منها:

-تغيير المصطلح من مثاقفة أو ثقاف إلى مصطلح الاستلاب الثقافي، التمثل، التحولات الثقافية فالسؤال المطروح هنا لماذا هذا التعدد في التسميات، هل راجع لمجالات استخدام الرومنة أم لسبب تاريخي يتمثل في أقدمية المصطلح الذي يعتبر تربة خصبة للبحث والدراسة فيه منذ بداية القرن التاسع عشر، أم اختلاف الترجمة للمصطلح بين اللغات سواء الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الإيطالية، العربية؟

-هل سياسة الرومنة هي فعلا نتاج روماني بحث أم هي عبارة عن استنساخ فكري سياسي عسكري اقتصادي إغريقي؟، حيث برزت بعض النظريات التي تقرر على أن هذا المصطلح محور ليس إلا وأن السياسة التي إعتمدتها روما في مستعمراتها نابعة عما قام به الإغريق في مستعمراته كمصر "الحضارة الهيلينية"؟

- هل عملية الرومنة أو كما يسميها محمد مبكر بالاستلاب الثقافي كانت قصيرة تفرض من جانب واحد أي على المستعمرة والسكان الأصليين أم هي اختيارية أي الرغبة في احتواء التحضر والدخول فيما يسمى بالترومن؟

3. أسباب رومنة الأراضي المغربية

تعددت العوامل التي جعلت روما تنشر حضارتها في بلاد المغرب القديم تحت ما يسمى بالرومنة إلى أسباب اقتصادية، اجتماعية، سياسية، عسكرية نبرزها فيما يلي:

1.1 اقتصاديا:

-بروز سياسة إنفاق لاعقلانية أدى بالإنهيار الاقتصادي لروما، حيث يشير الباحث جيرمو Jérmo في إحدى كتاباته حول الإمبراطورية وأسباب إندهارها، أن سقوط العالم كانت نتيجة حتمية لسقوط روما كونها امتلكت نصف العالم القديم، أوروبا، إفريقيا، آسيا، كما رأى أن الدافع الاقتصادي كان العامل الأهم لغزو إفريقيا، التي اعتبرت الممون الرئيسي لروما بالقمح، لكن الأجل لم يمهلها لإكمال مشروعها فقد دمرت المشاكل رجالها، قبل أن تسقط هناك بفترة وجيزة (العتيبي، 2015، ص 80). أما موسى معمر زايد فيرى أن السياسة الاستيطانية الاستغلالية التي اعتمدت عليها روما ببلاد المغرب القديم وطرد السكان المحليين من أراضيهم الزراعية والرعية في إطار استراتيجية رومنة الأرض المغربية، بالإضافة إلى مصادرة قوتهم اليومي، أدى بهؤلاء إلى القيام بالعديد من الثورات التي كانت سبب في انهاء الوجود الروماني للمنطقة، خاصة مع اضعاف القدرات العسكرية الرومانية وتدمير النظام الاقتصادي الذي كان يعتمد على الصادرات الافريقية خاصة المنتجات الزراعية (زايد، 2016، ص 184). أما كارانديني فيرى أن القرن الثاني ميلادي عرفت فيها إفريقيا هيمنة اقتصادية كبيرة على البحر المتوسط، وذلك بفضل الثروة المستمدة أساسا من إنتاج وتجارة المنتجات الزراعية المختلفة حيث أطلق عليها ب"الطفرة الافريقية" (Nhobson, 2012, p1). هذا ما جعل المنطقة محط اطماع للسياسة الرومانية القائمة على رومنة المنطقة قصد الاستفادة من خيراتها ومحاولة القضاء على المشاكل العديدة التي كانت تعاني منها الإمبراطورية، من مجاعة، أمراض، قلة اليد العاملة، التخلي عن الزراعة، تحول نظرة المواطن الروماني من منتج إلى مستهلك ينتظر ما تجود به مقاطعة إفريقيا لكي يعيش، ويروي

لنا القديس أوغسطين Saint Augustin الحالة التي كانت تعيشها روما بعد زيارته لها بقوله: "هنا دمار النبات والحجر، من خلال حياتهم سقطت القوة والجمال الأخلاقي، فكانت قلوبهم تتحرق بالشهوات أكثر من النيران التي تلتهم أسطح المنازل" (أوغسطين، 2015، ص65).

-سعي روما للسيطرة على أكبر قدر ممكن من الأراضي المغاربية، إذ يرى محمد البشير شنيقي أن الاستيطان الروماني كان يعتمد على المجال الحيوي المتمثل في الأرض الصالحة للزراعة قصد الاستغلال عملاً بمبدأ أريستيد ايليوس الذي يحث على عدم الاهتمام بالأرض العجفاء، وقد برزت خلال هذه الفترة مجموعة من التشكيلات القبلية المستغلة للمناطق التي تعيش فيها والبعيدة عن الاستيطان والرومنة كالصحاري، الجبال، السهوب مما ساعدها في انشاء وحدات سياسية مستقبلية نسبياً، رافضة لكل ما هو روماني، وصفها كورتوا Courtois بأنها عبارة عن جزر عائمة في المحيط الروماني، معناه أن الاستقلال النسبي الذي استطاعت هذه القبائل تحقيقه كان على حساب التوسع الروماني الذي عمل كل ما في وسعه لاحتواء وضم المناطق التي ظلت فيما بعد مصدر تهديد لأمن المدن والأرياف الخاصة بالاستيطان (شنيقي، د.ت، ص338).

في حين يرى بن عبو Benabou أن ردود الفعل الافريقية الأولى والتي برزت في المغرب القديم ضد السياسة الرومانية، التي كانت بسبب القيام بتهجير زراعي رسمي، كذلك تشجيع التحضر بفضل الأراضي المأخوذة من القبائل (Bénabou, 2005, p29) في اطار تمدين المغرب القديم. أورد شفاليي Chevallier أن هذا الأسلوب كانت تسعى من خلاله روما إلى تدمير الريف ومنعه من التطور، حيث كان يشكل خطر أمام رومنة المنطقة (Chevallier, 1983, p159) كذلك يرى بن عبو Benabou أن أول ما قام به الرومان بمجرد أن استولوا على بعض المناطق التي أخذوها من البدو، هو تحويلها إلى أراضي زراعية ثم يقومون بتعزيز حمايتها. لأن القبائل المحلية عملت للحفاظ على هويتها ورفضت الرومنة، لذلك قامت الإمبراطورية الرومانية بإنشاء ما يسمى بخط الليمس (Bénabou, 2005, p71). كما قامت السياسة الاستيطانية والتي تعتبر الوجه الثاني للرومنة لأنهما وجهان لعملة واحدة، على مصادرة الأراضي وسلها من السكان المحليين، بالإضافة إلى التضييق على المجال الرعوي من خلال توسيع المجال الزراعي، وتغليب الاستيطان الأوروبي على حساب الأهالي، وبالتالي احكام

الرقابة على مربى الماشية والتحكم في حركة الرعاة وتحويلها إلى أبعد نقطة من موطن الاستقرار والزراعة (شنيقي، التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة، 1986، ص8).

-كما شهدت روما خلال القرنين الأول والثاني ميلادي مشاكل اقتصادية كبيرة انعكست سلبا على الحياة العامة للمواطن الروماني نتيجة للعديد من العوامل التي سنذكرها فيما بعد، لذا لجأت إلى رومنة الأراضي المغاربية من أجل التخفيف من وطأة هذه الأزمة التي كادت أن تؤدي بوجودها، ومن بين هذه المشاكل فقدانها للكثير من الشباب الروماني والايطالي الذين كانوا يمثلون اليد العاملة المنتجة فيما يخص الجانب الاقتصادي، خاصة فيما يخص الزراعة والتجارة، أدى هذا الأمر إلى نقص العاملين في الميدان الزراعي وبالتالي انخفاض كبير في الإنتاج وقلة رؤوس الأموال بسبب انخراط صغار الملاك في الجيش مع سياسة التجنيد الإجباري، بالإضافة إلى تحويل الملكية الزراعية من هؤلاء الملاك إلى المحاربين القدامى العائدين من الحروب، والذين كانوا أهل خبرة بفلاحة الأرض (أنديشة، د.ت، ص 440). كما يرى أندريه ايمار André Aymard أن التدهور الزراعي ليس المشكل أو السبب الوحيد الذي أدى إلى التدهور الاقتصادي في روما، بل حتى الصناعة إذ يقول في هذا الصدد: "ليس من الخطأ أن نرد أسباب هذا الخطر ودوافعه إلى الوضع المزري الذي كانت تتسكع فيه الأجهزة الزراعية وعتادها، من الوجهتين العلمية والفنية، كذلك الزراعة التي كانت تعيش شبه دوامة تدور على نفسها" (ايمار و أبوايه، 1986، ص350). والملاحظ في تاريخ الإمبراطورية الرومانية أنها اهتمت بالإنشاء والمباني من مسارح، ملاعب، مدن، حمامات، موانئ كل ما يخص البنى التحتية، لكن لم تهتم ببناء الفرد، هذا العنصر الذي كانت تقوم عليه الأمم القديمة، فإذا ما قمنا بمقارنتها بالحضارة المصرية أو الإغريقية وما أنجزه الفرد في مختلف الميادين السياسية، الثقافية، الاقتصادية نتيجة الاعتناء وتكوين وبناءه نرى بوضوح مدى تغييب هذه النقطة عند الرومان، حيث كانت عبارة عن دولة عسكرية استغلالية تعيش مما تنتجه المقاطعات التابعة لها، إذ ما توقفت من إمدادها بالموونة فإنها ستعيش المجاعة لا محالة. وما أصدق وصف لما ذكر عن الشاعر كلوديان وهو يتحدث على لسان روما، عندما ثار القائد جيلدون Gildon وقام بحجز القمح الموجه نحوها في عامي 397-398 ميلادي بقوله: "لقد أعطوني ليبيا ومصر، حتى الملك للشعب بمجلس شيوخه

سيد البحر، يمكن أن يمون بحرا كل صيف ويرى خزائنه مملوءة قمحا من طرف هذا البديل أو ذاك. "(شارن و وآخرون، 2007، ص59). كذلك عانت روما من العديد من الأوبئة التي أدت إلى بروز الفقر والمجاعة، خير دليل على هذا ما ذكره أوريسيوس Orosius في مؤلفه المعنون بتاريخ العالم، إذ يقول: "وكان على إثر ذلك (أي فترة حكم ماركوس أنطونينوس) وباء عام بمدينة روما وفي جميع ايطالية، حتى بقيت الأرض بلا وارث، وحتى غلبت عليها الشعاري (الغابات) وذهب فيها أكثر أهل الديوان الرومانيين (الجيش) وعرفاتهم المعد لحربهم، فلما جاءت الحرب ضد بعض الأجناس التي ثارت عليهم، لم يجد أهل الديوان من يغزوا بهم" (أوروسيوس، 1982، ص ص440.441).

2.3 عسكريا:

-عرف الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم مقاومة كبيرة من قبل السكان المحليين منذ القرن الثاني قبل الميلاد إلى غاية السقوط، فالحديث عن المقاومة يشير في المقام الأول للعداء القوي بين ثقافتين ومجموعتين مختلفتين كليا السكان الأصليين والمحتل يتواجهون ويعيشون في حالة من الصراع (Sabai, 2005 , p43). فالأولون مدافعون عن أرضهم، تراثهم، هويتهم، ثقافتهم، أصالتهم، استوطنوا الجبال والسهوب والصحاري، أسسوا كما ذكرنا سابقا مناطق مستقلة ذاتيا، محاطة بكل أشكال المقاومة لكل ما هو روماني، هؤلاء بدورهم أي الرومان سعو إلى دمج وصهر المغاربة أو كما يسمونهم بالأفارقة في حضارتهم، قصد استغلال أرضهم وتاريخهم، لما يخدم مصالحهم، وقد أطلق لازار على هذه المقامة باسم الحراك الاجتماعي في العالم الريفي. (Lassere, 1977, p297) في حين يطلق عليها ميشال غرانت Michael Grant عبارة اللصوصية وقطاع الطرق، حيث يرى أن شمال إفريقيا أجزاء كبيرة منها عانت اللصوصية كما بدأت القبائل المحلية هجوما تغير مبررة عبر الحدود الافريقية التي تصدى لها النظام الدفاعي المسمى بالليمس، كما ذكر أيضا أن تحرك القوات الرومانية ضد الموريين قصد البحث عن مناطق وبؤر استيطانية خارج حدود إفريقيا قوبل بالمقاومة والصد (Grant, 1994, pp30,90).

-اتباع سياسة توطين المحاربين القدامى ونقصد به هنا اسكان ونقل الجنود القدامى المتقاعدون الذين حاربوا مع روما خلال متخلف المقاطعات التي احتلتها في اطار السياسة التوسعية الخاصة بها، حيث كانت سياسة التجنيد العسكري للشعب الروماني وسيلة

لتدعيم صفوف الجيش الروماني، فكانت مكافأتهم إقامة مؤسسات جديدة تحت اسم مستعمرة يسكنون فيها (Le roux, 2004, p290)، وذلك من أجل تصريف فائض السكان تفاديا لأي مشكل، حيث يروي لنا أوردسيوس Orosius في مصدره تاريخ العالم إلى المصائب التي تعرض لها الجنود بقوله: "وكان على أثر ذلك بمدينة روما وباء هلك من أهل الديوان "الجيش" 30 ألف فضلا عن ما هلك من غيرهم" (أوردسيوس، 1982، ص 428). ثانيا

تجسيد سياسة الرومنة ببلاد المغرب القديم والحد من خطورتهم على روما خوفا من أي انقلابات أو تمردات، ثالثا الحد من هجمات ونزوح القبائل المحلية إذ يعتبرون الخط الدفاعي الأول أمام خطر المغاربة، بالإضافة إلى استخدامهم في مختلف الجوانب الاقتصادية من زراعة، صناعة، تجارة إذ أشارت المصادر اللاتينية أن حوالي 80 ألف جندي انتفعوا بسياسة الاستيطان العسكرية، حيث وزعت عليهم الأراضي في الولايات الرومانية خلال القرن الأول ميلادي، والذي كان لإفريقيا نصيب الأسد منهم (شنيقي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب) سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146ق.م/40م)، 1985، ص 130). كما يروي لنا المؤرخ يوليوس لمبريديوس Elius lampridius صاحب مؤلف تاريخ الأباطرة، الطرق المنهجية التي عرفتها المقاطعات نتيجة الاستيطان العسكري حيث يقول: "كلما أخذ الجنود شيئا ما بالقوة من سكان المقاطعات، كان يضعوهم على الصليب في نفس المكان الذي ارتكبت فيه الجريمة وعادوا إلى المعسكر بنهب كبير، توقع قرار المئات مكافأة لقيامهم مع عدد قليل جدا من الرجال بتدمير العديد من الأعداء، أثناء حدوث ذلك" (Lampridius, 1847, IV.). كما أورد لوكيوس أبوليوس Apuleius قضية استيطان الجنود في إفريقيا بقوله: "ثم تحولنا مؤخرا باستيطان قدامى المحاربين بيننا إلى مستعمرة مزدهرة، في هذه المستعمرة شغل أبي منصب مساوي للإمارة، وإنني لأطمع بدوري إلى أداء دوري في مسائل الدولة" (أبوليوس، 2001، ص 33). ويقول ديون كاسيوس Dion Cassius في مؤلفه التاريخ الروماني "سفراء يتظلمون من الحاميتين العسكريتين المقيمتين في أراضي هذين العشبيين، والمكونتين كل واحدة منهما من 20 ألف جندي كانوا يقيمون في الحصون ويحرمونهم من رعي مواشهم وزراعة أراضيهم كما يسلبونهم حرية القيام بأي عمل.." (كاسيوس، 2013، ص 28).

3.3 اجتماعيا وثقافيا:

-كان للعامل الاجتماعي والثقافي الدور الكبير في دفع سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم، حيث كانت المنطقة تربة خصبة لاستقطاب مختلف الأجناس والطبقات الاجتماعية باختلاف أشكالهم، ثقافتهم، مناصبهم، ثروتهم خاصة مع الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها روما، نتيجة التضخم السكاني الذي كان يزداد بسرعة، حيث ارتفع عدد السكان فيها منتصف القرن الثاني قبل الميلاد إلى 250 ألف نسمة في مدينة روما فقط، أما خلال حكم أوكتافيوس أغسطس Octavius Augustus فقد بلغ 800 ألف نسمة في حين يقدرهم بعض المؤرخين بمليون و200 ألف نسمة، أي بزيادة تقدر بحوالي 500 بالمئة، معظمهم يعيشون على المساعدات التي كانت تقدمها لهم الإمبراطورية من قمح وشعير، هذه الزيادة جعلت روما عاجزة على إنتاج وجلب مختلف المنتوجات لسد حاجة سكانها (أنديشة، د.ت، ص439) لذا عملت على تصدير الفائض السكاني إلى مختلف الولايات أبرزها بلاد المغرب القديم، كما أشار محمد البشير شنيقي إلى نقطة مهمة عملت من خلالها الإمبراطورية الرومانية لرومنة المنطقة، تتمثل في تهجير الذكور نحو المستعمرات وابقاء الفتيات في روما، حيث برزت ظاهرة تفوق الذكور في مجتمع المستعمرات الرومانية فقد لوحظ أن نسبتهم في السن المتراوحة بين 20 و29 سنة قد بلغ 257 مقابل 100 فتاة (شنيقي، التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة، 1986، ص13). وما يمكن تفسيره من خلال هذه السياسة الديموغرافية أن روما قد استعانت بعنصر الشباب الذكور من أجل تثبيت وجودها في المنطقة كونهم أكثر حيوية من الكهول والشيوخ، لهم القوة الجسدية لتحمل مختلف العوامل الطبيعية، باستطاعتهم الإنتاج أكثر من غيرهم، كذلك التجنيد العسكري والقدرة على الدفاع على مصالحهم بالأراضي المغاربية، ورومنة المنطقة بطريقة غير مباشرة من خلال خلق عنصر مترومن جديد، نشبه هذه السياسة بما قامت به السلطات العثمانية خلال تواجدها في الجزائر، إذ تكون عنصر جديد يسمى بالكراغلة وهم مزيج ما بين العنصر التركي والجزائري، فالأب يكون تركيا والأم جزائرية.

-إنشاء المستعمرات حيث كانت الغاية من انشاء هذه الأخيرة والتي أقيمت عليها معظم الأطماع الرومانية، هو تخفيف المشاكل الاجتماعية من خلال التخلص من فائض السكان في

بلاد واسعة غنية كانت تنتظر السواعد لكي تثمر بالشكل المطلوب، حيث أصبحت بمثابة المتنفس الحيوي لسكان إيطاليا عموماً، وللرومان المزارعين، المغامرين ورجال الأعمال خاصة (بوزكري، 2012/2013، ص 177) كما يرى سليم دريسي أن الهجرة الخارجية التي أطرتها روما، التي تدفقت إلى المنطقة سواء من الجزء الغربي أو الشرقي للإمبراطورية، سعت من خلالها لتوفير العديد من الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى تثبيت وجودها في البلاد المحتلة، فمن ناحية هذه الأخيرة، فقد عملت على فرض سياسة وهوية جديدة، إما عن طريق التحالفات أو عن طريق فرض القوة (Drici, 2006, p531). ورأى ميشال كولتلوني Michal Coltelloni أن السلطات الرومانية استخدمت العنف القسري ضد السكان كإجراء انتقامي ضد المجتمع المغربي، خاصة خلال عهد أوكتافيوس أغسطس Octavius Augustus بسبب المقاومة المحلية للاحتلال (Coltellon, 2009, p102). بالإضافة إلى سعي روما لنشر ثقافتها العالمية، المسماة بالرومنة على حساب الثقافة المحلية، واعتبار السكان المحليين المتبنين لتراثهم وأصالتهم وثقافتهم عبارة عن بدو، أميين يعيشون في الجهل وفي العصور الحجرية، لا تاريخ لهم ولا ثقافة، لذا دعموا المؤرخين اللاتينيين لتشويه كل ما هو إفريقي مغربي في كتاباتهم المختلفة، وتلميع صورة الحضارة الرومانية التي تعتبر مقياس التطور والتحضر.

4. نتائج رومنة الأراضي المغربية

تطرقنا فيما سبق إلى العديد من القضايا التي تخص الرومنة في بلاد المغرب القديم سواء من الناحية المفاهيمية، الإجراءات والقوانين المسيرة لها، الأسباب التي دفعت بروما إلى اتخاذ هذه الاستراتيجية، وفي هذا العنصر سنتطرق إلى النتائج التي حققتها الرومنة في الأراضي المغربية. وخير ما نستعمل به هذه النتائج مقولة لـتيرتليانوس Tertulianus الذي يصف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيشها بلاد المغرب القديم خلال القرنين الثاني والثالث، إذ يقول: "إنه يوم آخر يصبح العالم فيه أكثر زراعة وغنصفي كل مكان بيوت وفي كل موضع سكان، في كل جهة بلدات، إنها الحياة في جميع النواحي، أي دليل على تنامي الجنس البشري أفضل من هذا؟ إن مصادر القوت تكاد لا تكفي لقد تزايد ضغط الضرورات، حتى أصبحت جميع الألسنة تلهج بعبارة واحدة وهي أن الطبيعة ضاقت بنا" (شنيتي، روما الإمبراطورية وبلاد المغرب "سجل عسكري وتفاعل حضاري، 2019، ص166)

ويقول في موضع آخر: "نفس الدمار يحل بالأسوار والمعابد، نفس المجازر تبديد المواطنين والكهنة والنهب يطال كل الثورات، لا فرق بين دينية ودنيوية وسلبوا من النائم بقدر ما سلبوا تماثيل الآلهة ونهب ذلك الملك اللامحدود لمن كان أولى أن تعاقب اعتدائهم لأن تتملقهم إذن الفضل يعود للجلادين في بسط نفوذ قوم توسعوا بانتهاك الدين وانتهاك الأرض بتوسعاتهم." (ترتليانوس، 2001، ص 84).

-انشار المدن والتمدن حيث يفهم من قول ترتليانوس Tertulianus: "في كل مكان بيوت، وفي كل موضع سكن، وفي كل جهة بلدان، إنها الحياة في جميع النواحي" أي أن أبرز سياسة استعمارية لرومنة الأرض المغربية التي قامت بها روما هو التمددين وانشاء المستعمرات، ففي القرن الثاني ميلادي وصلت هذه الظاهرة إلى أعلى مستوياتها، إذ سعت من خلالها الإمبراطورية إلى نشر الحضارة الرومانية واستقطاب العنصر المحلي وذلك بتوفير كل ضروريات الحياة التي يحلم بها الفرد (Grant, 1994, p232)، فالمستعمرات كانت أنموذج مصغر لروما من حيث البنى التحتية، والقوانين والتنظيمات الاجتماعية فعملت من خلالها للتأثير على الأهالي قصد احتضانهم لقيم وثقافة روما ذات البعد اللاتيني-الهيليني، أحد أهم الأوراق الراجعة التي استعملتها روما قصد رومنة الأهالي، المدن والبلديات (بوزكري، 2012/2013، ص 177).

-إن العهد الإمبراطوري الأول قد سجل انشاء حوالي 500 مدينة لتتناقص فيما بعد إلى 144 في القرن الثالث ميلادي بسبب الفوضى العسكرية التي شهدتها الإمبراطورية، وإلى 82 بلدية و62 مستعمرة في نهاية الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم (شارن و وآخرون، 2007، ص 178)، فنظرا للعدد الهائل من المدن (500 مدينة) خلال القرنين الأول والثاني ميلادي فقد أطلق عليها "اتحاد البلديات" (Grant, 1994, p232)، ويرى سليم دريسي أن روما في بادئ الأمر قامت بإنشاء مدن ساحلية كصورة عن تنامي ظاهرة الاحتلال وقدرتها على التوغل في الداخل، ثم أسست مدن أخرى هناك في إطار سياسة التدرج في الاحتلال، حاولت فيها تأمين وسائل الراحة قصد تسهيل الحياة وجعلها أكثر سهولة، مقارنة بالريف هذا ما ولد حسبه نزوح السكان من الريف إلى المدينة، فمثلا في مدينة ستيفيس (سطيف حاليا) نجد 30 بالمئة من سكانها أفارقة، نفس الشيء لباقي المستعمرات (Drici, 2006، p537).

-وأيضاً نتيجة للسياسة الاستيطانية الرومانية التي انتهجتها في بلاد المغرب القديم فقد عرفت المنطقة نموا ديموغرافيا وكثافة سكانية عالية أدت إلى بروز جملة من المشاكل التي أصبحت فيما بعد سببا في اندلاع العديد من الثورات، وذلك بسبب التهجير القسري للسكان المحليين والاستحواذ على أراضيهم الزراعية قصد انشاء المدن والعقارات الفلاحية للمستوطنين الذين أصبحوا يرون المنطقة المنفذ الوحيد لما عاشوه في روما، بالإضافة إلى زيادة الاستهلاك بسبب الزيادة الكبيرة لعدد السكان مقارنة بقلّة الإنتاج، بالرغم من التطور الملحوظ والزيادة المعتبرة في الإنتاج. إلا أن السلطات الرومانية قامت بتصدير مختلف المنتوجات الزراعية إلى روما والمقاطعات الإيطالية الأخرى خاصة القمح، الشعير، الزيتون مراعاة للوضع الاقتصادي والاجتماعي المتدهورة التي تعيشها بلاد المغرب القديم، حيث يشير بول اردكامب Paul Erkamp من خلال اطلاعه على العديد من المصادر الجمهورية المتأخرة والإمبراطورية إلى أن معظم الحبوب القادمة من المقاطعات والتي وصلت إلى روما كانت مستوردة من غالية، اسبانيا، مصر، سردينيا، إفريقيا وذلك قصد اطعام مليون شخص دون مراعات تقلبات الإنتاج وضعف سوق الحبوب (Erkamp, 2005, p207). ومن أهم أسباب هذا النمو الهجرة التي أطرتها الإمبراطورية قصد نشر الحضارة الرومانية، حيث قدر عدد الإيطاليين الذين هاجروا المنطقة ما بين مليون ومليون نسمة، بالإضافة إلى استيراد مليوني عبيد لخدمة الأرض والمستعمرين (Nhobson, 2012, p19) وكان الشمال الإفريقي نصيب الأسد منهم، وما زاد الطين بلة هو التوزيع الغير عادل للثروة والمؤونة، حيث يقول فيليب ليفو Philippe leveau في هذا الصدد: "توريد جزء من الإنتاج إلى روما يكون بسبب امتلاك أجود الأراضي من قبل المستعمرين الذين يستفيدون من خياراتها سواء من خارج الاقليم أو من قبل البرجوازية الحضرية، بينما يضطر جزء كبير من سكانها المحصورين في المحميات الضيقة للغاية للذهاب إلى العمل في العقارات الكبيرة، ففي إفريقيا قسمت الأراضي بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ، وأخرى للملاك الكبار" (Leveau, 1978, p90). وما يفهم من هذا أن الاستحواذ العقاري الذي شهدته بلاد المغرب القديم من قبل الإمبراطورية الرومانية أثر سلبا على الحياة الاقتصادية للسكان المحليين، وجعلهم يعانون الفقر والجاعة، أما المستوطنين فهم يعيشون في الرخاء الذي كان على عاتق الأهالي، حيث أصبح الريف منتجا والمدينة مستهلكة، وكان العمال يكدحون في الحقول

والبساتين، أما الموانئ فقد كانت مشغولة بصخب التحميل والتفريق للمنتوجات، وهو أصدق مشهد لعدم المساواة (Nhobson, 2012, p237) ، وتجدر الإشارة أنه خلال عهد حكم يوليوس قيصر Julius Caeasar أي في منتصف القرن الأول قبل الميلاد كان عدد المتلقين من المؤونة 150 ألف شخص، في حين وصلت فترة حكم أوكتافيوس أغسطس Octavius Augustus إلى 200 ألف شخص، أما فيما بعد لم تذكر المصادر التاريخية معلومات حول هذه القضية، لكن أشارت في فترة سبتيموس سيفيروس Septimius Severus أي في القرن الثالث ميلادي إلى أنه قبل موته ترك مؤونة تكفي ل 7 سنوات، بمعدل 75 ألف موديروس في اليوم، أي توزيع 250 ألف موديروس في الشهر (Erkamp, 2005, p241) ، وفقا لما أورده سبارتيانيوس Spartianus في مؤلفه سير الأباطرة، إذ يقول: "زود روما بالقمح لمدة سبع سنوات، بخمسة وسبعين ألف بوشيل في اليوم، ومخازنه من الزيت وفيرة للغاية بحيث يمكن أن تكفي لمدة خمس سنوات ليس في روما، ولكن في كل إيطاليا التي حرمت منها.. " (Spartianus, 1844, XXIII). ويعطي لنا المؤرخ أبيان Appien في مؤلفه التاريخ الطبيعي بعض المعلومات في قضية النمو الديموغرافي إذ يقول: "من نهر لامساجا إلى هذا الحد، تحتوي 26 شعبا يطيعون الإمبراطورية الرومانية، هناك 6 مستوطنات، أربعة منهل مقسمة بالفعل، 15 مدينة تتمتع بالقانون الروماني" (Pline , IV, IV.)

-سياسة تقسيم الأراضي الزراعية إذ أورد محمد البشير شنيقي في كتابه الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، في هذا الشأن: "كان الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، قد اتسم بطابع التدرج في تحويل الأنظمة الادارية التي وجدوا عليها البلاد إلى أنظمة رومانية محضة" (شنيقي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطنيا 146 ق.م/40م)، 1985، ص75). فما يفهم من هذا على أن روما لم تستخدم القوة العسكرية لوحدها في احتلال بلاد المغرب القديم، بل لجأت أيضا إلى استعمال السياسة في تحقيق أهدافها بالمنطقة من خلال التروي والتدرج في الاحتلال، كما قامت باستمالة عناصر محلية إلى صفها، وخلق توازن ما بين الجانب السياسي والعسكري، والاستحواذ على أجود الأراضي وأوسعها لتحقيقها أهدافها خاصة ضمان تموين روما بمختلف المنتوجات الزراعية. كل هذا من أجل كما قلنا تحقيق أهداف رسمتها قبل دخولها للمنطقة، نذكر منها تقسيم الأراضي الزراعية، حيث يختلف من منطقة

إلى منطقة، بسبب درجة الأهمية، الثروات التي تحتويها تلك الأراضي، طبيعة المنطقة هل هي آمنة أم خطيرة بسبب المقاومة والثورات، فبمقتضى حق الاحتلال تحولت الأراضي المغاربية إلى رومانية تمتلكها الإمبراطورية وتتصرف فيها كما تريد سواء بالبيع، التأجير، الإهداء (شارن و وآخرون، 2007، ص 64)، كما أخذ جزء منها كونت فيه المستعمرات الرومانية ووطنت فيه معمرين رومانيين من الذين فقدوا أراضيهم في روما، وجزء ثاني بيع في المزاد العلني بروما وقد اقتنتهم الطبقة الأرستقراطية، أما الثالث فكان أقل خصوبة ترك للأهالي يستغلونها مقابل ضريبة سنوية (شارن، الأطماع الاقتصادية القرطاجية في نوميديا، 2012، ص 116)، وتبعاً لهذا فقد قسمت الأراضي على النحو التالي:

-أراضي خاصة بسلطة الدولة (أي الأباطرة والأسرة الحاكمة وتكون ملك للدولة)، أراضي خاصة بالمدن، أراضي خاصة بالأفراد (Virlouvert & Brigitte, 2016, p16). فالأولى أي الخاصة بالسلطة وتسمى أيضاً أراضي البيت الإمبراطوري فهي أراضي مستقلة تتميز بعدة امتيازات منها الاعفاء من الضرائب، مستقلة التسيير، تكون أقل مساحة مقارنة بتلك الأراضي الخاصة بالإمبراطور. أي الخاصة بالأفراد فهي أراضي خاصة بالأسر الأرستقراطية ملكيتها تابعة لمجلس الشيوخ الروماني وتتكون هذه الأسر من أرقى وأغنى الشخصيات، إذ تكون أراضيها معفاة من الضرائب، مستقلة التسيير، أقل مساحة مقارنة بتلك الأراضي الخاصة بالإمبراطور، أما الثالثة أي الخاصة بالمدن تكون تابعة للبلديات أو المستعمرات، فهي خاضعة لحكم المستوطنين الرومان وللطبقات الأرستقراطية المحلية، فقد تم الحصول عليها عن طريق مشاريع الرومنة والاستيطان الروماني، وما يميزها هو خضوعها للجباية، صغيرة المساحة، يتم تملكها إما عن طريق التأجير أو التوريث. كما برزت أيضاً أراضي تسمى بأراضي القبائل الأهلية، وهي تابعة للقبائل المحلية، غير معترف بملكيتها وهي خاضعة للضريبة (حسنوي، 2014/2015، ص 36). وتجدر الإشارة إلى أن تقسيم الأراضي المغاربية من قبيل الاحتلال الروماني لم يكن اعتباطياً بل مر عبر مراحل عديدة نذكر منها:

القيام بعملية مسح شاملة للأراضي تكفل بها الجهاز العسكري (نفس الاستراتيجية التي تبنتها فرنسا في الجزائر) والتي أطلق عليها تسمية الكنترة فهي عبارة عن نظام إداري، عسكري، جبائي مشتقة من الكلمة اللاتينية كانتوريا، والتي تعني مساحة حقل تقدر بـ 50 هكتار، تعتمد في تقسيمها على خطين متعامدين يطلق عليها تسمية الكاردوس ماكسيموس

والديكومانونوس ماكسيموس و هما خطين وهميان مهمتهما تسهيل عملية حساب المساحات وكنترتها (عقون، 2008، ص82) ، إذ تم تقسيم هذه الكنترة إلى كنترة شمالية وتمتد من بنزرت شمالا إلى النفيضة جنوبا على مساحة 150 كلم ومن رأس بونة شرقا إلى طبرق غربا على مسافة 180 كلم، الكنترة في الوسط الشرقي والتي تمتد على طول الساحل الشرقي على مسافة 120 كلم من شمال سوسة إلى جنوب الشابة ومن سبخة الجم غربا إلى الساحل شرق على مسافة 30 كلم، الكنترة في الجنوب الشرقي تتواجد على الحدود الجنوبية للبروقنصلية وهي نتاج التوسع الروماني نحو الجنوب (خنيش، 2012/2013، ص69.68). تمر هذه العملية بمراحل أبرزها: تقسيم الأرض إلى وحدات متساوية المساحة تقدر ب 200 يوجرة، تثبيت الوحدات الكنتورية في سجل خاص بضم اسم المزرعة والبلدية أو القرية التي تقع بها، ثم تدرج في أحد الفصول التالية: أراضي مستغلة ومزروعة كروما وعدد شجيراتهما، أرض مزروعة زيتونا وعدد أشجارها، أرض رعوية، أرض غابية، مصادد، ملاحظات. بالإضافة إلى الكنتورية قامت السلطات الرومانية بعملية احصاء شاملة، وذلك بإلزام كل شخص التصريح بكل ما يمكن أن يمثل مادة جبائية من مباني، أرض، مزروعات، كميات الإنتاج، مال، عبيد (بشاري، 2013، ص261).

كان الهدف منهما (أي الكنترة والاحصاء) توفير أكبر قدر ممكن من التموين لروما، الاستحواذ على أكثر عدد من الأراضي الزراعية المهمة، والأهم من كل هذا انشاء ما يسمى بالمستثمرات الفلاحي، حيث تختلف تسمياتها باختلاف أحجامها، مزروعاتها، تبعيتها كما نجد اللاتيفونديا (وهي ضيعة واسعة تتراوح مساحتها ما بين 100 و300 أربنت) يشتغل فيها ما بين 12 و18 من العبيد له جهاز خاص يتكون من المالك، 5 مستأجرين، 8 عبيد. كما نجد أيضا الفندس (وهو جزء من اللاتيفونديا مملوك للخووص أو الدولة) يكون أقل مساحة وأقل تنظيم، كما نجد أيضا السالتوس (وهو ملك عقاري للدولة) وهو دومان إمبراطوري معناه الغابة أو البراري، ويتكون من وحدات زراعية كبيرة كل منها فيها 25 وحدة مئوية أو 500 يوجرة، يقوم على تسيير هذه المستثمرات الفلاحية جهاز إداري خاص يرأسه ما يسمى بالتراكتوس، ويساعده بروكيراطور العبيد (عقون، 2008، ص88، 93). الملاحظ هنا أن هذه المستثمرات الفلاحية قد طغت في بلاد المغرب القديم، حيث تشير المصادر التاريخية إلى مزرعة واسعة النطاق في إفريقيا، حيث استأجرها أحد الأثرياء والتي قدرت ب1600 هكتار،

في حين تذكر مصادر أخرى عن وجود مزرعة زيتون مساحتها 60 هكتار، مع وجود فيلات نموذجية والتي كانت مملوكة من قبل ملاك الأراضي الأثرياء (Erkamp, 2005, p19). وفي هذا الصدد يقول أوليوس لامبريديوس Euilius Lampridius صاحب مؤلف سير الأباطرة ".. هؤلاء الرجال الذين يتخيلون أن المقاطعات قد أعطاها لهم مجلس الشيوخ وأنطونينوس ليعيشوا في بهجة، حتى يصبحوا أغنياء، أنت تعرف ما يقولونه عن المحافظ البريتوري لفيلسوفنا قبل أن يصبح حاكما بثلاث أيام، كان مجرد شحات بائس، وفجأة أصبح ثريا فمن أين أتى بها إن لم يكن من أحشاء الجمهوريين وغنائم الأقاليم؟" (Lampridius, 1847, IV). ويقول بلين Pline في مؤلفه التاريخ الطبيعي في هذه النقطة ما يلي: "اعتقد القدماء أنه قبل كل شيء كان من الضروري قياس مساحة الأرض. يقال تزرع أقل وتحترق أكثر ستة مالكي امتلكوا نصف إفريقيا، عندما قتلهم الإمبراطور نيرون Néron ، من خلال عظمة الروح الخاصة التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار" (Pline, liver 18, VII) كما تم العثور على نقيشة في بلاد المغرب القديم، تشير إلى أن الإمبراطور نيرون Néron قام بقتل 6 أشخاص كانوا يملكون نصف أراضي إفريقيا واستحوذ عليها (معلم، 2013، ص2013) وما يفهم من كل هذا أن الأراضي المغاربية كانت ذو أهمية كبرى لدى الرومان، حيث عملوا إلى كثرتها واحصائها وتقسيمها بين الأباطرة، مجلس الشيوخ، الطبقة الأرستقراطية و المعمرين، دون مراعاة أي مصلحة أو مشاعر للسكان المحليين وأصحاب هذه الأراضي، والتي كان الهدف منها استغلالها زراعيًا وتثبيت الاحتلال بالمنطقة، بالإضافة إلى استمالة الأهالي لتبني الحضارة الرومانية لضمان مورد أساسي للأنونة، بالإضافة إلى وقف الثورات المحلية والتصدي لها

وقد أحصي في اقليم المزاب لوحده ما يقارب 15175 ألف وحدة كنتورية، منها 7460 وحدة مزروعة و7715 وحدة مهملة، كما أحصي أيضا في أحد الأقاليم 14702 وحدة، منها 5700 مزروعة و9002 مهملة (خنيش، 2012/2013، ص70) ، هذه الأرقام تبين لنا مدى جدية السياسة الرومانية القاضية بتقسيم الأراضي الزراعية إلى وحدات كنتورية، وتوزيعها على المستعمرين والمترومنين، قصد استغلال خيرات المنطقة أحسن استغلال.

4. خاتمة:

وما يمكن قوله في الأخير من خلال هذا المقال ما يلي:

-تنوع مجالات استعمال الرومنة فقد شملت الجانب الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي، وحتى العسكري، وبالتالي تنوعت المفاهيم المفسرة لها، من مختلف الباحثين والمؤرخين المهتمين بهذا الموضوع، حيث يفسرها كل حسب منظوره الخاص.

-إن مختلف الأوضاع المزرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيشها روما خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد جعلها تسعى إلى إيجاد حلول جديدة لمواجهة كل تلك التحديات، ولعل أبرزها الرومنة، وبلاد المغرب القديم أبرز مثال على ذلك.

-غنى المنطقة بمختلف الثروات الطبيعية جعل روما تولي لها الأهمية الكبرى، حيث عملت على الاستغلال الأمثل لخيرات المنطقة، خاصة بعد فرض ما يسمى بالرومنة الزراعية التي تطرقنا إليها فيما سبق، حيث تتنوع أسبابها، لكن تختلف أهدافها، ولعل أبرزها هو المحافظة على الكيان الوجودي لروما.

-إن تطبيق سياسة الرومنة الجائرة ببلاد المغرب القديم خلفت نتائج سلبية كثيرة على الطبيعة بدرجة أولى وعلى السكان بدرجة ثانيا، وكما يقال رخاء روما قابله شقاء مستعمراتها، حيث لم يسلم من الاستغلال اللاعقلاني تحت خانة الرومنة الزراعية، لا شجر ولا حجر ولا بشر.

المراجع

Erkamp, P. (2005). The grain market in the roman empire. a social political and economic study. Cambridge university press.

A Plinie (بلا تاريخ). Histoire naturelle. (الإصدار 5، liver5، المجلد 2). (M E littré)، المترجمون J. J.

Dubochet, le chevaier et cmp.

Bénabou, M. (2005). La résistance africaine à la romanisation. (M. christol, Éd.) paris: préface éd la découverte.

Entrepots et trafics annonaires en méditerranée antiquité. (2016) M Brigitte. و C Virlovert école française de rome. temps modernes.

- Chevallier, R. (1983). La romanisation du celtique du po. Essai d'histoire provincial. bibliotheque des écoles françaises d'Athènes et rome.
- France, J. (2001). Etat romain et romanisatio : à proros de la municipalisation des gaules et des germanies. L'antiquité classique.
- Grant, M. (1994). The antonines, the roman empire in transition (Vol. 1 published). london-new york: by Routledge taylor&francis Group.
- Lampridius, E. (1847). Histoir August (éd. t2, Vol. S2). (D. M. Lass, Trad.) paris: bibliothèque latine-française, éd : C. L. F Panckoucke.
- Lassere, J. M. (1977). Vbique populus. Peulement et mouvements de population dans l'afrique romaine de la chute de carthage à la fin de la dynastie des sévères (146 av. J. C-235 ap. J-C). (M. Le Glay, Éd.) paris, France: EDITIONS DU CENTRE NATIONAL DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE.
- Le roux, P. (2004). La romanisation en question. Annales histoir& sciences sociales.
- Leveau, P. (1978). La situation colonial de l'Afrique romaine. Annales, N1.
- The african boom, Evaluating économic growth in the roman province .(2012) Nhobson. M S the Degee of dotorot philosophy, school of archaeology and of africa proconsularis. university of leicester. .ancient histoir
- Les Africains dans les provinces occidentales (Ile s. av. J. -C. -Ile .(2009) Coltellon. M Trannoy s. ap. J. -C.), In : Questions d'histoire, Roma et les provinces de l'occident de 197av,J-C à 192 ap,J-C,Yann le bohec,éd: Du temps.
- Mesnage, J. (1914). La christianisme en Afrique-origine developpement et tension-. alger-paris.
- Migration et mouvement des personnes en afrique du nord : étude March, 2006).) S Drici. Anthrpologie view project,algeirs onomastique des colonies de sitifis et thamugad. university.
- Sabai, M. (2005). La romanisation en afrique-retour sur un débat, la résistance african : une approche libératrice-. vendier, afrique&histoire.
- Spartianus. (1844). L'histoire auguste, vie de séptimius sévères. (M. f. Legay, Trad.) paris: C. L. F. Panckoucke.

- أندريه ايمار، و جانين أبوايه. (1986). تاريخ الحضارات العامة " روما وإمبراطورتها " (الإصدار م2، المجلد ط2). (فريد داغر، و فريد أبو ريحان، المترجمون) منشورات عويدات.
- أوروسيسوس. (1982). تاريخ العالم (المجلد ط1). (عبد الرحمان بدوي، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- أوغسطين. (2015). مدينة الإله (الإصدار م1-الكتب من 1 إلى 10، المجلد ط2). (الخور أسقف يوحنا الحلو، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الشرق.
- ترتليانوس. (2001). المنافحة أو الدفاع عن التوحيد. (عمار الجلاصي، المترجمون) تاليت.
- ديون كاسيوس. (2013). التاريخ الروماني (الإصدار ج10، المجلد ط1). (مصطفى غطيس، المترجمون) طنجة، المغرب: مطبعة الطوبريس للطباعة والنشر.
- شافية شارن. (2012). الأطماع الاقتصادية القرطاجية في نوميديا. دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2.
- شافية شارن، و وآخرون. (2007). الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- صافية حسناوي. (2014/2015). دور مانكيانا وهادريانا في الزراعة المغاربية، القرنين الأول والثاني. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم. قسم التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2.
- عبد الرحمان خلفه. (2012). جوانب من المقاومة الثقافية ضد الرومنة في الجزائر القديمة. مجلة تنمية الموارد البشرية، ع1.
- عبد الفتاح خنيش. (2012/2013). التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ. قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2.
- فهد مطلق العتيبي. (2015). سقوط الإمبراطورية الرومانية، الأسباب غير مباشرة. مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع15.
- لوكيوس أبوليوس. (2001). المرافعة أو دفاع صبراتة. (عمار الجلاصي، المترجمون) تاوليت للنشر.
- محمد البشير شنيقي. (د.ت). الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (اللييس الموريطاني) ومقاومة المور (الإصدار ج2). بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد البشير شنيقي. (1986). التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة. مجلة الدراسات التاريخية، ع2.

- محمد البشير شنيقي. (1985). الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146 ق. م/40م) (المجلد ط2). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمد البشير شنيقي. (2019). روما الإمبراطورية وبلاد المغرب "سجال عسكري وتفاعل حضاري. الجزائر: موفم للنشر.
- محمد الحبيب بشاري. (2013). سياسة روما الزراعية في "الجزائر" القديمة (نوميديا وموريطانيا القيصرية). تأليف بخته مقرانطة (المحرر)، المدينة والريف في الجزائر القديمة، أعمال الملتقى الوطني الأول. معسكر.
- محمد العربي عقون. (2008). الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي. بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد أنديشة. (د.ت). الإمبراطورية الرومانية والقمح الإفريقي. مجلة البحوث الأكاديمية، ع3.
- محمد فوزي معلم. (2013). لمحة عن مختلف المنشآت الفلاحية المنتشرة في منطقة قالمة. تأليف بخته مقرانطة (المحرر)، المدينة والريف في الجزائر القديمة، أعمال الملتقى الوطني الأول.
- محمد مبكر. (2003). مقاومة الرومنة: المصطلحات والمفاهيم. أعمال الملتقى الوطني حول، في المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات. ج1. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.
- موسى معمر زايد. (2016). الإجراءات الاستعمارية الرومانية لاحكام السيطرة على منطقة المغرب القديم خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين. مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية، ع1.
- ياسينة بوزكري. (2012/2013). حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم. قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02.